تهديد صريح بقتل الرجل القوى

12

لم يكن الحوار مع الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس من النوع الهادئ،لكنه كان مراوغا وبشدة،لم يكن الأنبا بيشوى فيه كعادته فى الحوارات الأخرى،التى كان يقول فيها ما يريده هو وبدقة شديدة كنت أحسنده عليها،أما معنا فقد قال ما أردنا أن نعرفه وما يريد الأقباط أن يسمعوه منه.

توقعت أن يثير حواره غضبا فى مساحات محددة وهو ما حدث تقريبا فى مساحة خلافه مع زكريا بطرس،الذى قال بتنطعه المعروف عنه : إن الحوار المنشور فى الفجر لابد أنه مفبرك،وفات عليه أن الأنبا بيشوى هاجمه بالاسم فى أكثر من مؤتمر وهناك تسجيلات صوتية له ينتقد فيها ما يردده بطرس من أكاذيب

على قناة الحياة،أراد زكريا أن يطعن فيما نشرناه وأن يبعد الأنبا بيشوى عنه،وهى حيلة خائبة لم تنطل على أحد،فزكريا بطرس يكذب طول الوقت فلماذا يقول الصدق هذه المرة؟

لكن ما كان مدهشا حقا هو ما تضمنه بيان صادر عن جماعة تلقب نفسها ب«الجماعة القبطية للإصلاح الكنسى» يحمل البيان رقم ١٦،أى أنها أصدرت قبل ذلك ١٥ بيانا هاجمت فى معظمها الأنبا بيشوى وطالبت بعزله أكثر من مرة وإبعاده عن كل مناصبه فى الكنيسة.

لا يوجد أى تجلى لهذه الجماعة فى المحافل القبطية،كل ما تفعله أنها تصدر بيانات فقط،وهو ما حدا بالكنيسة إلى أن تتجاهل ما تفعله،وانحازت بعض مواقع أقباط المهجر إلى أن هذه الجماعة ليست إلا تجمعا وهميا ولا يوجد شيء من الأساس اسمه «الجماعة القبطية للإصلاح الكنسى».

قفز على السطح تفسير هزلى إلى حد بعيد وهو أن هذه الجماعة يقف خلفها مسلم يريد فى النهاية أن يوقع بالخلاف بين الأقباط،وهو حريص على إصدار البيانات بشكل مجهل حتى لا يمسك عليه أحد شيء فتفسد خطته،وهو تفسير لا يليق بالطبع بمثل هذه الجماعة حتى لو كانت غريبة وغامضة،فهو تفسير يصلح لأفلام إسماعيل ياسين لا أكثر ولا أقل من ذلك.

كان يمكن أن يمر هذا البيان مرور الكرام،لو أنه يحمل فقط دعوة فى وجوب وضرورة عزل الأنبا بيشوى من جميع مناصبه وإسقاطه من درجته الكهنوتية طبقا لما جاءت به القوانين الحاكمة فى جميع تصرفات رجال الإكليروس،وهو كلام قديم جدا لا مكان فيه لشيء لم يذكر من قبل،فالأنبا بيشوى يحظى بدرجة عالية جدا من عدم القبول بين فئات عديدة من الأقباط،ولكل أسبابه وحَجته فى ذلك.

لكن الجديد فى هذا البيان أننى كنت طرفا فى الصراع بين الجماعة الخفية والأنبا المستهدف بالهجوم والمطاردة، فطبقا للبيان السادس عشر فقد قررت

الجماعة القبطية للإصلاح الكنسى العودة لمزاولة نشاطها بعد فترة توقف منذ البيان الخامس عشر قاربت على ثمانية أشهر.

ذكرت الجماعة الأسباب التى دعتها للتوقف ومنها اعتلال صحة البابا أكثر من مرة فى هذه الفترة فوجدوا لزاما عليهم أن يحترموا فترة مرضه ويجمدوا نشاط الجماعة مؤقتا،وحصولهم على تأكيدات من أكثر من أسقف ليس من داخل المجمع المقدس فحسب بل من داخل المطبخ السياسى للمجمع المقدس والمقربين جدا من دائرة صنع القرار أن البابا بصدد إصدار تعديلاته على لائحة انتخاب البطريرك، وكذلك النظر بعين الاعتبار إلى كل المطالب المشروعة التى نادت بها الجماعة القبطية للإصلاح الكنسى من أجل إصلاح العوار الناتج عن السياسات الخاطئة التى تنتهجها بعض القيادات الكنسية، وعلى رأسهم الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس التى أدت وكما يقول البيان إلى ما وصل إليه الحال من حدوث بلبلة، وانشقاق فى الصف القبطى بدرجة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الكنيسة القبطية.

التزمت الجماعة بالصمت كذلك بعد تأكيد البابا للأساقفة وخصوصا فى آخر إجتماع للمجمع المقدس بعد عودته من الرحلة العلاجية للولايات المتحدة أنه بصدد تقليص صلاحيات الأنبا بيشوى فى الكنيسة، وأخذ بعض الملفات المهمة منه،بل والأكثر من هذا أن البابا قال : إنه فى حالة وجود أى اقتراحات للآباء الأساقفة عليهم إعطاؤها مباشرة لأسقف الشباب الأنبا موسى،فكان لهذا التوجه الجديد والحميد للبابا أثر فى عمل الجماعة التى شعرت أنه استجاب لها ولمطالبها.

أشعر بالطبع أن هذه الجماعة مختلة عقليا فهى تقول وترد على نفسها،فلم تحدث البيانات السابقة التى أصدرتها شيئًا ذا بال،ولم يتأثر الأنبا بيشوى بما قامت به ولم يتحرك عن مكانه قيد أنملة،لكن الجماعة اعتقدت ذلك فاكتفت بأن تعلن

نجاحها وتوقفها بالمرة عن المطالبة بالإصلاح.

لكن يبدو أن هناك ما حرك الجماعة،وهو ما ذكرته ويتعلق بى وهو ما دعانى لأن أتعامل مع البيان باهتمام،يقول البيان على لسان الجماعة:لكننا فوجئنا بالحوار المنشور مع الأنبا بيشوى فى جريدة الفجر القاهرية يوم ٢ فبراير ٢٠٩ مع عادل حمودة و محمد الباز،واللذين لا نشك أبدا فى مصداقية أقلامهما تجاه ما ينشر بل ونعرف كيف ضحيا بالكثير من حرياتهما الشخصية فى سبيل صاحبة الجلالة،ولو أن هذا الحديث نشر فى أى جريدة أخرى لما أعرناه اهتماما كما حدث وتكلم الأنبا بيشوى مع كثير من الصحفيين سابقا.

ويضيف البيان:ولكن عندما ينشر هذا الحوار على يد اثنين فى حجم عادل حمودة ومحمد الباز فكان لابد أن ننظر للأمر نظرة أخرى،ولذلك انزعجنا بشدة من الحوار المنشور وقررنا على أثره أن نعود وبقوة إلى الساحة القبطية دون النظر إلى اعتبارات أخرى لتعرية الأنبا بيشوى أمام الجميع وبالمستندات،ولنظهر للجميع أنه لا يصلح للكرسى البابوى بل ونزيد أن خراب الكنيسة سيكون على يديه،وحجتنا فى ذلك المستندات الخطيرة والهامة التى تحت أيدينا والتى سوف نستخدمها فى حينها لمنع الأنبا بيشوى من الجلوس على الكرسى البابوى،وذلك لوجود موانع من الناحية الحياتية والاجتماعية وأشياء أخرى خاصة بأسرته وخصوصا السيدةٍ والدته تمنعه من ذلك الترشح.

الخطر ليس فى عودة الجماعة إلى العمل مرة ثانية،فهذا شأنها،ولكن فى الأسلوب الجديد الذى ستتبعه،فهى ستعتمد من الآن على سلاح الفضائح،ولأن هذا الأسلوب لا يتفاعل معه أحد فقد اعتذرت عنه مقدما.

يقول بيان الجماعة:وإذ تعلن الجماعة أنها لا تحب مثل هذه الأساليب الرخيصة ولكن لولا خطورة الوضع وخوفنا على الكنيسة ما تورطنا ونشرنا تلك الفضائح والتى نجدنا مضطرين لنشرها لأن عدم نشرها- وهذا هو الأخطر بالطبع

من وجهة نظرى – سيؤدى بنا إلى أن نسير على نهج جماعة الأمة القبطية وما فعلته بالبابا يوساب وإن كنا لا نشك فى أننا سوف يكون لنا التأييد من الجميع إكليروسًا وشعبا.

هنا تحديدا ولو صح وجود هذه الجماعة الغامضة والمريبة،مولد لحركات العنف القبطية من جديد،فبعد أن أصدرت الجماعة ١٥ بيانا تطالب فيه بالإصلاح من وجهة نظرها وجدت أن الطريق مغلقا فى وجهها،ففكرت أن تسلك سبيلا آخر وهو أن تعيد سيرة جماعة الأمة القبطية التى قامت باختطاف البابا يوساب.

أعلنت جماعة الأمة القبطية عن نفسها فى ١١ سبتمبر ١٩٥٢،وصدر قرار بحلها فى ٢٤ من إبريل ١٩٥٤،أى أنها كانت قصيرة العمر،لكنها ومع ذلك ولأنها لم تسترح لسلبية البابا يوساب وتركه أمور الكنيسة فى يد سكرتيره والذى كان البابا غير المتوج،فقد قررت أن تفعل ما يعجز عنه الآخرون،اتفق أعضاء الجماعة على التوجه إلى البطريركية وإجبار يوساب الثانى على التنازل عن المهام الإدارية وتوقيعه على وثيقة بذلك،وترحيله إلى أحد الأديرة وتم تنفيذ ذلك فى ٢٤ يوليو ١٩٥٤،وافق البابا على ما طلبوه منه فلم يكن أمامه طريق آخر وغادر البطريركية فى هدوء.

أبلغ زعيم الجماعة إبراهيم فهمى هلال اللواء محمد نجيب – رئيس الجمهورية وقتها – بما جرى فقال له عبر الهاتف:يا إبراهيم أى حاجة لا يوجد بها مساس بأحد من السلطة إنتم أحرار،فأجابه:يا ريس لا يوجد أى مساس نهائيا،صحيح أن قيادات الكنيسة ارتجت وتدخلت وقامت بمفاوضات مع الجماعة عبر الوزير المسيحى الدكتور جندى عبد الملك استمرت لمدة ثلاثة أيام لتنتهى بالقبض على قيادات الجماعة وإعادة البطريرك إلى قصره مرة أخرى.

وعلى ما يبدو أن جماعة الإصلاح الكنسى هددت بتكرار ما حدث مع البابا يوساب لأن أوضاع الكنيسة الآن بالنسبة لها لا تختلف عما كان يجرى فى عهد

يوساب،فالبابا لا يفعل شئيا والأنبا بيشوى هو الذى يحكم الكنيسة،بل إنها تأكدت أن الأنبا بيشوى يخطط من أجل الوصول إلى الكرسى البطريركى من خلال ما قاله لنا.

يقول البيان:كلام الأنبا بيشوى يحمل فى معناه ومضمونه إجابة عما تسول نفسه الداخلية الإجابة عليه،إنه يحمل موافقة مبدئية وكلية أكيدة على قبوله لترشيح لكرسى البطريركية حيث وجه له سؤال:هل سترشح نفسك لمنصب البطريرك؟وكانت الإجابة:ما قاله له البابا شخصيا،وهو أن كل بطاركة الكنائس الأرثوزكسية فى العالم سواء البيزنطية أو العائلة كان لديهم أبراشيات أو كانوا مطارنة أو أساقفة والملاحظ هنا أن ما قاله البابا واستشهد بالأنبا أرميا لهو دليل واضح على التآمر للاستيلاء على الكرسى البابوى.

وما دام الأنبا بيشوى من وجهة نظر هذه الجماعة يسعى إلى الكرسى ، وهو ليس من حقه،وما دامت كل بياناتهم تبوء بالفشل فإنهم سيلجأون إلى طرق أخرى،الأولى هى نشر فضائح الأنبا بيشوى وتجزم الجماعة أن لديها ما تقوله وبالمستندات،ويشير البيان إلى بعضها منها مثلا أن حياة الأنبا بيشوى الاجتماعية شابتها مخاطر عقائدية كثيرة، فهناك تأكيد بأن أسرته لم تكن أرثوذكسية المذهب،بل إن أسرته تنتمى لأسرة شامية العرق رومية المذهب،وأن كثرة زيجات والدته بعد وفاة والده إنما تؤكد على عدم الإستقرار الأسرى والنفسى لشخصه،حيث ترك الأنبا بيشوى ليعيش مع خالة أمه، وتدعى كاترين وقيام عمه ألفونس نقولا بالصرف عليه، وإعالته أثناء الدراسة مما أوجد حالة من عدم الاستقرار .

هذه عينة فقط من الفضائح التى تهدد بها الجماعة الأنبا بيشوى،وإن كنت أرى أنها ليست ذات قيمة لأنها فى النهاية ليست إلا مجموعة من الحكايات التى لا يقوم عليها أى دليل من أى نوع.

الطريقة الثانية التى توحى الجماعة أنها ستواجه الأنبا بيشوى من خلالها هى الخطف،وكما فعلت جماعة الأمة القبطية يمكن أن تعمل الجماعة القبطية للإصلاح الكنسى،وهو تهديد يمكن أن يستهين به الأنبا بيشوى ويتعامل على أن هذه الجماعة وهمية لا وجود لها،إلا أنه لابد من وضع حراسة مشددة عليه،لأننا وبصراحة لسنا فى حاجة إلى مثل هذا الصداع،فلو أن الأنبا بيشوى أختطف من أى جهة قبطية،فستجد أن هناك متنطعين قبطيين يهزون بأن جماعة إسلامية هى التى اختطفته،وندخل وقتها فى دوامة لا أول لها ولا آخر.

الطريقة الثالثة التى لم تخفها الجماعة الغامضة هى القتل،والحقيقة أن التهديد بالقتل لن يطول الأنبا بيشوى وحده ولكن سيطول آخرين فى الكنيسة.

يقول بيان الجماعة الغامضة:حيث إن العامة من شعبنا القبطى وكذلك الكثير من أساقفة الكنيسة وكهنتها ورهبانها قد لا يعرفون حقيقة الوضع الحقيقى داخل المطبخ الكنسى والذى أدى ببعض الأساقفة وعلى رأسهم الأنبا بيشوى والأنبا أبرام فى التواجد المستمر داخل البطريركية مع ترك أبراشيتهم فإننا ننوه بأن حقيقة ما يجرى الآن من إعداد وتجهيز وتحفيز الكثيرين من أجل أن يعتلى مطران دمياط وكفر الشيخ السدة المرقسية وبرغم ما يفعله من تجييش فئة المنتفعين الذين حوله والمجندين حوله فى بعض الإبراشيات على مستوى الكرازة والذين يشملهم عطفه بحفنة نقود كلا على شاكلته ولكن نوضح أن حلم المطران بيشوى فى الوصول إلى الكرسى سراب بعيد المنال.

ويضيف البيان:سوف تعلن الجماعة القبطية للإصلاح الكنسى المرشحين للخلافة البابوية من الأسماء البارزة فى الرهبنة القبطية وحذارى أن يمارس عليهم ضغط لمنعهم من الترشيح،ستكون العاقبة موت لكل من تسول له نفسه أى ممارسة غير شريفة لمنعهم من الترشيح.

هذا تهديد واضح إذن للأنبا بيشوى الذى ترى الجماعة أنه يسعى وبقوة إلى

السدة المرقسية،ومن يدرى فقد تسعى الجماعة إلى تنفيذ تهديها بالقوة،لقد سألت الأنبا بيشوى فى حوارى معه عن العنف القبطى،فنفى تماما أن يكون هناك أى نوع من العنف القبطى،لكن يبدو أنه لم يكن على علم بكل ما يجرى فى الكنيسة،فهذه جماعة كما يقولون تحمل كفنها على يدها وتتقدم به من أجل أن تحقق ما تريده،ولن يقف فى طريقها أحد على ما يبدو.

قد يكون البيان تهويلا وتهويما،لكن التعامل معه على طريقة منظمات أقباط المهجر الخائبة يمكن أن ينذر بكارثة،ولن يجدى هنا أن يقول المسؤولون فى الكنيسة أنهم لا يعرفون عنها شيئًا كما فعلوا مع الأب يوتا ويفعلون الآن مع زكريا بطرس،إننى هنا أحذر من القادم الذى سيكون أسود على الجميع،نحن فى غنى عنه،وليس على الكنيسة إلا أن تفتش فى دفاترها لتعرف من ظلمتهم ومن جارت عليهم حتى جعلتهم فى موضع من يريد أن ينتقم.